Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والأغرب من ذلك أن يستدرجنا الشاعر حتى نرى أنفسنا فيه، ونحيله إلى أسطورة تكرس العناصر الأسطورية البدوية للإنسان العربيّ، دون أن نقف على مسافة منه، لنتبين مثلاً أننا لا ينبغى أن نعجب بهذا النموذج لمثاليّ ونحن "لم نركب جواداً للذّة" طيلة حياتنا، ولا نتصور أن نمسك بسيف نجرح به ذبابة، أو نهجر مدننا وحواضرنا كى ننطلق فى البوادى مشتّتين . وإذا كتبنا شيئاً فكلى نقدمه بأدب وضراعة للمتلقين دون رغبة فى مصادرة حريتهم فى قبوله أو رفضه، بل إننا كلما وقفنا من هذه الرُّؤى الماثلة فى الضمير الجماعيّ موقفاً نقدياً للكشف عن الاختلاف معها، والدعوة إلى الدخول فى ميثاقٍ جماعيّ يعتمد على التواصل والتكافؤ، ويرتكز على أسس الحرية للجميع، كما ينظمها الأساليب الديمقراطية - كنا أشدَّ حفاوة بمن يحاورنا ويختلف معنا ويمارس حقه الإنسانيَّ والجماليَّ فى طرح هذه القراءة، ليعود فينشد بلذة بالغة بيت المتنبى الآسر. أما كيف يطوف صاحبنا بشعر شيخه أبى تمام، ويحلق فوقه، ويتناصّ معه، فحسبنا أن نذكر بيتين، حتى نتبين قرب عالمه اللغوى من عالم الطائى السابق الذى يقول :

البيدُ والعِيسُ واللَّيلُ التمَّام معاً ثلاثةٌ أبداً يُقْرَنَّ فى قَرَن

فهو يجمع ثلاثة عناصر، قريبة جداً من عناصر المتنبى المعدلة، التى يستبعد منها العيس، فليس حديث الإبل بالمحبب لديه كفارس، ويضع الخيل السباقة مكانها، ثم يقيم بناءه وخيمته على عموده الشخصيّ إذ يجعلها تعرفه كما أسلفنا. ثم نذكر بيتاً آخر - أو بعض بيت - لنفس هذا الشيخ الطائيّ القريب من أبى الطيب :

السَّيْف أصدقُ أنْباءً مِن الكتُبِ

لتتجلىّ أمامنا بشكل مدهش بقيةُ عناصر المتنبى من سيفه وقلمه، بصدقه وكذبه، بشجاعته ونبوءته التى تشير إليها كبت أبى تمام. ونرى كيف تتواشج فى وَعْى شاعرنا موادُّ تخيله وتتوارد على لسانه كلمات أستاذه لتنتظم فى كون مصغر أكثر دقة وبهاء، ليعكس وعيه بالحياة وتصوره لمراتبها وغاياتها.